التكنولوجيات الحديثة وفضاءات الاعتراف بالذات دراسة اثنوغرافية لصفحة من الفايس بوك

The New Technologies and Recognition Spaces of Self An Ethnographic Study on a Facebook Page

باهي إيمان*

قلاتي عبد الكريم♣

تاريخ الإرسال: 2020/08/06	تاريخ القبول : 16 / 01 / 2021	تاريخ النشر: 30 / 06 / 2021

الملخص:

تهدف الدراسة إلى فهم مدى قدرة الفضاءات الافتراضية لإعادة تفعيل الفضاء العمومي، بصيغة ايستمولوجية ذات بعد يربط الجانب السوسيولوجي، التقني وحتي الفلسفي. انطلاقا من اشكالية التأثير الفعلي للوسيط التقني على المستخدمين من الناحية السوسيواتصالية. وذلك باسقاط ما توصل اليه برديغم الاعتراف لاكسيل هونيث الذي تعتمده الدراسة لتحليل التفاعل. ولأهمية التقنية كفضاء عمومي افتراضي يكرس العلاقات البينذاتية، الذات الجماعية إضافة إلى التضامن النسيجي بين أعضائه، من خلال مجالات التفاعل التي يتيحها يشكل مصفوفة من العلاقات الاجتماعية، تبرز مختلف أشكال الاعتراف والاحتقار الذي يعد في المجتمعات المعاصرة ابرز فواعل المقاومة، والتي تجعل استخدام التقنية حلا سحريا يؤدي الي التحرر السياسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيات الحديثة، الفضاء الافتراضي، الاعتراف، الاحتقار الاجتماعي، الذات.

المؤلف المرسل: **باهي ايمان** Bahi.imen31@yahoo.fr

*باهي إيمان مخبر الاتصال والأمن الغذائي، جامعة الجزائر 3 bahi.imane@univ-alger3.dz

♣أ.د عبد الكريم قلاتي، جامعة التكوين المتواصل krimoguellati@hotmail.fr

Abstract:

This study reveals the ability of virtual spaces to reactivate the public space and find a linking epistemological formula between sociological, technical and philosophical aspects. It proceedes from the effect of the technical intermediary on users in terms of sociocommunication and drops the findings of Recognition Paradigm by Axel Honeth to analyze the interaction and prove the importance of technology as a virtual public space that enshrines interrelationships, collective self and solidarity. This field, through the areas of interaction it provides, makes a matrix of social relations. The various forms of recognition and contempt considred as makers of resistance which let the use of technology appear as a magic solution that leads to political and social liberation are also signaled within this study.

***Keywords**: modern technologies; Virtual Space; recognition; self;contempt*

*** *** ***

مقدمة:

سخرت تقنية الفايس بوك العديد من الوسائل التفاعل والتخاطب والحوار عبر النصوص، الصوت، الرمز والصورة لذات المستخدم، للتفاعل مع الذوات المستخدمة الأخرى، هذا التفاعل البينذاتي بين المستخدمين يعطى لكل ذات احساس باحترامها وقيمتها وتقديرها الاجتماعي، كما عبر عنه أكسيل هونيث في كتابه الصراع من أجل الاعتراف كمرحلة أولى لاحساس الذات بأنها مرئية اجتماعيا.

باعتبار أن المجتمع هو المجال الذي تتقاطع فيه الأفكار والآراء حول مختلف القضايا المعاصرة، وفي صميم هذا المجال نجد حضورا جوهريا للتواصل البينذاتي، و"فاعلية هذا الاخير تتوقف على إمكانية تفاهم المشاركون، بشكل متبادل حول تقويم صالح تذاوتيا، لعلاقاتهم في العالم....فإن نجاح الوحيد الممكن لتفاعل ما يتمثل في الحصول المشترك على إجماع مابين المشاركين[1]،هذا الاجماع الذي عبر عنه جون رولز باحترام الذوات لبعضها البعض باعتبارها أعضاء متساوية الحقوق في مجتمع يقوم على التعاون. من هنا نصل إلى نقطة مفادها أنا يخلل يصيب علاقة الذوات فيما بينهم يمكن أن

يلحق ضرر بالذات أو أن يمثل شكلا من أشكالا لاضطهاد التي تعبر عن غياب الاعتراف الذي يمثل حاجة إنسانية حيوية وليس فقط ممارسة سياسية اتجاه الناس.

الحديث عن الاعتراف في هذا المقام لا يخص فقط الاعتراف بين الذوات، بل يشمل ذلك الاعتراف الذي يربط بين السلطة والشعب، يعني أن تعترف السلطة بمكانة الأفراد في تأسيس الدولة و اتخاذ القرارات إلى جانب اعترافها بجميع حقوقهم بطريقة متساوية وبأنهم شريك معنوي مهم في قيام الدول المعاصرة، منجهة أخرى يعترف الأفراد داخل المجال الواحد بشرعية النظام الذي يحكمه، والاعتراف فيما بينهم. حيث أن أشكالا لاعتراف تقوم على الفهم الإدراكي لاستقلالية الأخر، وأي تطور في علاقة الاعتراف تقوم على ثقة عاطفية لاستمرارية أو ديمومة التعلق المتبادل للشركين[2]، في هذه الدراسة نسلط الضوء على علاقات نكران الاعتراف التي تربط بين النظام والشعب، حيث يؤكد براديغم الاعتراف أن غياب الاعتراف يؤدي الى الصراع بين الشركين في الحياة الاجتماعية، ويحاول كل طرف يحس بالاحتقار إلى التعبير عن رفضه لهذا الوضع لاسترجاع قيمته وتوفير الظروف المناسبة لقيام علاقة ايجابية مع الذات ومع الآخرين.

تتمثل إشكالية بحثنا في وصف وتحليل الممارسات الاتصالية للمستخدم المتصل (نقصد الفئة الأكثر حضورا واستخداما للفايس بوك) كفضاء اجتماعي يسعى من خلال التفاعل فيه إلى البحث عن الاعتراف ومختلف التصورات والمعاني المفهرسة له، ورفض مختلف أشكال الاذلال و الاهانة التي تكسب الذات قيمة سلبية اتجاه نفسها واتجاه الآخرين واتجاه المجتمع، وذلك من خلال اتباع خطوات الاثنوغرافية الافتراضية على صفحة من شبكة الفايس بوك والتي تعتبر من أكبر الصفحات انتشارا ونشاطا وتتبع تفاعلاتها لمدة شهر، وتفكيك مصطلح الاحتقار إلى مؤشرات واقعية بالاعتماد علي الاطار الفكري لبراديغم الاعتراف لاكسيل هونيث وعلي ضوء ما تقدم نطرح الإشكالية التالية:

كيف تتمثل اشكال الاحتقار الاجتماعي لمستخدمي الفايس بوك؟

- ماهي طبيعة المواضيع المنشورة على الفايس بوك التي تعبر عن قيمة سلبية للذات؟

- ما هو شكل الاحتقار الاكثر ضررا، وما هو مستوى الاعتراف الاكثر طلبا بالنسبة للذات المستخدمة للفايس بوك ؟

- إلى أي مدى يمكن لأشكال الاحتقار أن تؤدي إلى الصراع من أجل الاعتراف؟

2. مدخل مفاهيمي :

سنحاول في بداية المدخل المفاهيمي هو تحديد مفاهيمها وضبط مصطلحاتها، لأنه بمثابة ضبط المعني في الموضوع المبحوث فيه، من أجل فك اللبس بين ظاهر المفهوم و باطنه وتوضيح ما نقصده باستخدامه حتي نميزه عن غيره الذي يشترك معه في الخصائص والصفات، للانتقال للمختلف الأطر النظرية التي سنعمل بها في هذه الدراسة.

1.2التكنولوجياتالحديثة:

نقصد بالتكنولوجيات الحديثة في مجال الإعلام والاتصال بالنسبة للمقاربات الرسمية ممثلة في المنظمتين الدوليتين، الأمم المتحدة و " OCDEهي عبارة عن وسائل الكترونية تنقل وتخزن وتعالج وتنشر المعلومات، تحتوى على الشق المادي الخاص بالعتاد والشق الخاص بالتطبيقات التي تشمل الاتصالات عن بعد والوسائط المتعددة.[3]

وقد ركزنا على فكرة التي طرحها دومنيك والتوناي التفريق بين ما هو تقنية والتكنولوجيا في ارتباطها بالمجتمع "إن التحدي الذي يرفعه الاتصال ليس تقنيا، ولكنه متعلق بفهم العلاقات بين الأفراد نفسهم، وبين الأفراد والمجتمع الذي ينتمون إليه، إنه الخيار بين أنسنة التقنية وإعطائها الصبغة الإجتماعية أو تجريد الاتصال و حصره في المجال التقني[4]

2.2. الفضاء الافتراضي:

يجب أن نوضح أنه من الصعب الوصول إلى تعريف شامل ومتفق عليه فيما يخص الفضاء الافتراضي، لذلك سنحاول الاكتفاء بما يتوافق ومسار الدراسة؛ عرفه قاموس أكسفورد البريطاني بأنه" البيئة السيبرانية التي تنتج عن التواصل بوساطة أجهزة الكمبيوتر ضمن منظومة شبكية كونية. عرفه بيارليفيpierre Levyبأنه" مفهوم جديد

يحيل إلى الفضاء الذي نتج عن ظهور الشبكات الرقمية، وهو فضاء محموم بالتفاعلات والرهانات والتجاذبات الثقافية والاقتصادية، كما يحيل من الناحية التكنواجتماعية إلى وسائط الاتصال الجديد وما سنحت به من تبادل وتدوير للمعلومات وإنتاج للمعرفة وبناء للعلاقات الاجتماعية.[5]

3.2 الاحتقار الاجتماعي:

هو سلوك غير عادل بحيث أنه وقبل أن يمس الافراد في حرية الفعل (السلوك)، أو يلحق بهم في ضرر مادي يمسهم في او يشوه في الفكرة الايجابية التي اكتسبوها عن ذواتهم خلال تبادلهم التذاوتي.[6]

4.2 الاعتراف:

حسب بول ريكور، هو قبل كل شيء "اعتراف متبادل" بين ذاتين ووعيين وهو بالأحرى "تعارف" يتجاوز المعرفة البسيطة حول الشرط الانساني للآخر[7] ترجع أهمية هيجل حسب اكسل هونيثAxel Honneth *لكونه أول فيلسوف حاولت دراسة العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تبحث عن الاعتراف المتبادل ، وهذا على النقيض من التقليد الفلسفي الغربي التي كان سائد في الحقل السياسي، وخاصة مكافيلى وهوبز ، وهو تقليد قام على فكرة الصراع المستميت والحروب الضروس بين البشر لإشباع رغباتهم وحاجاتهم.

ويرى هونيث أن الاعتراف المتبادل الكفيل بوضع حد للصراعات الاجتماعية القائمة على السيطرة والهيمنة والظلم الاجتماعي، ومن ثم يسطيع الأفراد تحقيق ذواتهم وهويتهم ضمن علاقات تذواتية، مرهونة بتحقيق "التبادلات التفاعلية" وفقا لثلاثة أنماط معيارية متميزة للاعتراف وهى الحب والحق والتضامن[8]

تعتبر تجربة الاعتراف من الناحية الاجتماعية شروط تحقيق هوية الشخص، وإذا لم يتحقق هذا الاعتراف يعنى أن المرء يشعر بالازدراء مما يعنى شعوره بإمكانية اندثار شخصية وزوالها، أما موقف الازدراء فهو مرتبط بمختلف أنواع الاحتقار التى

يكون الفرد ضحية لها، وهذا عندما يحرم الفرد من بعض حقوقة المشروعة، ويعنى هذا ضمنيا إن المجتمع لا يعترف له بنفس درجة المسؤولية التي يعترف بها لأعضاء المجتمع.

3.من الفعل التواصلي للاعتراف

1.3مرتكزات الفعل التواصلي:

يعتبر يورغن هابرماس أن فكرة تنظيم عملية التفاعل و التذاوت بين افراد المجتمع داخل فضاء عمومي قصد تاسيس مجتمع منظم خال من السيطرة و الهيمنة مبني على مدى التمسك بالسياق اللغوى في تفاعلاته، فبالنسبة لنظريته في الفعل التواصلي ان التفاهم و الاتفاق المتبادل بين الاطراف الاجتماعية المشاركة في العملية التواصلية يرتكز على اللغة فهي بمثابة وسيط وظيفته الربط بين الافعال الاجتماعية.

فحسب مانفرد فرانك Manfred Frank " لقد جعل هابرماس من أهدافه الأساسية في كتاباته حول اللغة تأسيس دعاوى الصلاحية للوصول إلى تحقيق التفاهل داخل المجتمع بيم الاطراف المشاركة في العملية التواصلية"[9] هذه التجربة التواصلية ترتكز على عدة ضوابط أهمها :

- ✓ الفعل التواصلي هو علاقة تفاعل بين ذاتين أو أكثر داخل مجال العالم المعاش لذلك فمن حق أي فرد أن يشارك في التجربة التواصلية، أي أنها تقوم على مبدأتكافؤ الفرص بين المشاركين في الحوار.
- ✓ روح العملية التواصلية بين الذوات في التفاعل البينذاتي و بين العالم الخارجي هي اللغة فمع هابرماس، لم تعد أصواتا أو جملا،أو عبارات، وإنما أصبحت اللغة تشير إلى الفعل و تعني التداولية، لذلك فإن الفعل التواصلي يبني على الفعل اللغوي، و نجاح التواصل مرهون باللغة في انتقالها من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي[10]
- ✓ أن تتحرر كل الذوات المشاركة في الفعل التواصلي من أي ضغط أو تسلط أو هيمنة تأتيها من الخارج،مع ضرورة توفر الحوار على القواعد الأخلاقية،

وضمان الاجماع و الاتفاق بين المشاركين في النقاش (هذه النقطة اختلاف أيضا بحيث انه ليس بالضرورة كل نقاش ينتج اجماع).

إذن يلح هابرماس علي مسالة التفاهم ودوره في وصل الافراد داخل النسيج الاجتماعي المتفاعل، وأن فاعلية التواصل داخله ترتكز على التواصل اللغوي و التفاعل البينذاتي.

2.3 بناء براديغم نقدي أشمل قائم على الاعتراف:

تهدف النظريات النقدية في الفلسفة الاجتماعية و السياسية إلى فهم عمق العلاقات الاجتماعية، وتشريح امراض المجتمع و مسبباتها إضافة الى مواكبة التغيرات و التحولات التي تطرأ على المجتمعات المعاصرة بفعل مختلف المستجدات التكنولوجية و السياسية و الاقتصادية، بغية الوصول الى مجتمع متماسك،فعال. فبعد هابرماس على المنعرج الالسني في الفعل التواصلي بين مختلف فواعل المجتمع " الذي يفترض –المنعرج الالسني- أن الكلام، وبما انه عنوان العلاقة مع الآخر، هو الذي يوجه انبثاق العلاقة مع الذات"[11]

يفهم من هذا ان الافتراضات المعيارية للتفاعل الاجتماعي تركز اساسا على التفاهم اللغوي في حين تغفل عن أهمية ما قبل اللغة، حيث يرى اكسيل هونيث أنه من اللازم الاخذ بعين الاعتبار التطلعات المعيارية التي لا تنفصل عن الالتزام بالعلاقات التواصلية القائمة على فكرة الاعتراف الاجتماعي، وهذا مامن شانه توسيع نموذج التواصل، وأن أي اخلال بالاعتراف الاجتماعي أو غيابه يسمى احتقارا ويؤدي إلى شعور المرء بالفشل و السلبية و الغضب، اضافة إلى عجز في فهم مكانة وأهمية الصراع والنزاع الذي تعيشه المجتمعات المعاصرة واختصرها هونيث في قوله " إن نظرية هابرماس التي استندت إلى القواعد اللغوية الصورية لعملية التواصل الناجح قد تجاهلت ما يسمى بالتجارب الأخلاقية للجور الاجتماعي".[12]

لذلك أكد أكسيل هونيث على أهمية الاعتراف الاجتماعي و التطلع إليه وأنه جزء لا يتجزأ من بنية الفاعلية التواصلية، اذ توجد علاقة طردية بين التفاعل الاجتماعي والتجارب الأخلاقية، والاضرار النفسية والاحساس باحتقار الذات إذا غاب الاعتراف خلال الفعل التواصلي الذي تعيشه الذوات. بناءا على ما تقدم سعى هونيث

إلى جمع جوهر مختلف المشارب الفكرية والفلسفية أهمها (هيجل باعتبارهاول من قام بدراسة العلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات بين ذوات تسعى لتحقيق الاعتراف المتبادل، جورج هاربت ميد من خلال دراسته لعلاقة الانا بالعالم الخارجي و الآخر، يورغن هابرماس بنظريته الفعل التواصلي...) في صياغة مشروع نقدي جديد مبني علي ثلاث مستويات من الاعتراف، تسعى الذوات الي الصراع من أجل تحقيقها، إضافة إلى فهم مختلف أشكال الاحتقار التي تصيب الذوات خلال مسار كسبها للاعتراف عن طريق الاحتجاج و الصراع أي انها تكافح من أجل نيل تقديرها الاجتماعي.

4. الحاجة للاعتراف وأنواع الاحتقار الاجتماعي

1.4. الاعتراف وأشكاله من خلال الفعل التذاوتي:

يمكننا أن نفهم التواصل حسب جورج هاربرت ميد كتدخل للآخر في تكوين و بناء الانا أو الهوية، حيث أن هذي الاخيرة تتشكل من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، وأن الحياة الاجتماعية هي مركز لتبلور الذوات الفردية و الجماعية جملة الافعال المشتركة، من خلال عملية التواصل، وهذا ما أكده أيضا فوارول " احتمال نجاح الجهات الفاعلة في تشكيل نفسها، أو تصور نفسها في علاقة ذاتية و الدخول في علاقات الاعتراف مع الاخرين يتوقف على قدرتها على اظهار نفسها وتواجدها. ورؤيتها وسماعها"

أي إن اعتراف الذات بفسها اولا و بالاخر ثانية يبدأ من صميم العلاقات الاجتماعية، وقد حدد هونيث ثلاث مستويات لهذا الاعتراف و ما تقدمه هذه المستويات للذات، مع تاكيد على أن جميعها تبني على اساس الفعل التذاوتي، وهي كما يلي مع التركيز على المستوى الثاني والثالث لان لهما علاقة مباشرة بالمجال الدراسة:

- ✓ **المستوى الاول من الاعتراف / الحب:**

الحب مجال تفاعل يضم كافة العلاقات الأولية التي تتضمن الروابط العاطفية قوية بين عدد محدود من الاشخاص (علاقات صداقة علاقات ايروسية،علاقات اسرية) هو أول درجة من الاعتراف المتبادل وينتج الثقة في النفس[13]. يمكن أن نعتقد بأن علاقة الحب تتميز فقط بشكل من أشكال الاعتراف القائم على

صفة المفهوم الادراكي لاستقلالية الآخر، ولكن يكفي لاثبات العكس، التذكير بأن هذا التطور يجب أن يقوم على ثقة عاطفية في استمرارية ديمومة التعلق المتبادل للشريكين،" هذه التجربة يجب أن يتوفر فيها عنصر التبادلية لهذا فان مصطلح الاعتراف يدل هنا على العملية المزدوجة التي من خلالها يتم ربط الاخر عاطفيا بشكل متزامن".

- ✓ **المستوى الثاني من الاعتراف/ الحق:**

هو الذي يقدم ضمان تذاوتي لحقوق الافراد،يتعلق او يهتم بالالتزامات المعيارية التي نلتزم بها اتجاه الاخر باعتباره عضوا في الجماعة وحامل لحقوق، في نفس الوقت يسمح هذا المجال بالتاسيس كفرد قانوني، واثق من أنه قد تم الاعتراف به ضمن الاطار الاجتماعي المشترك ببعض متطلباته.العلاقة مع الذات المتضمنة هيكليا في العلاقة القانونية هي ذات طبيعة عالميةبحيث أنها من المفروض أن تطبق بنفس الطريقة على كل فرد مسؤول أخلاقيا في الجماعة، هذه الحقوق يجب أن توزع بطريقة عادلة على الافرادغير تميزية يمكن للفرد أن يشكل قاعدة ايجابية نسبيا يستطيع من خلالها ادراك مسألة الاعتراف به وبقدراته على تشكيل حكم قانوني مستقل".

وقد تطورت هذه الحقوق التي تكسب الفرد احتراما لذاته عبر العصور، فقد وضع توماس مارشال هذه الحقوق وفق تقسيم ثلاثي: القرن الثامن عشر نشأة الحقوق المدنية، القرن التاسع عشر تبلور الحقوق السياسية، القرن العشرون ظهور ما يعرف بالحقوق الاجتماعية، هذا التقسيم ظهر جليا في المجمل المطالب التي يسعى المستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي الي المطالبة بها[14]

- ✓ **المستوى الثالث من الاعتراف/ التضامن:**

هذا الاتجاه او الموقف أصعب وأكثر أشكال الاعتراف المتبادل تطلبا.بالنسبة لهونيث هذا المجال الثالث من الاعتراف يؤهل الفرد للتعامل بايجابية مع مؤهلاته الخاصة الفردية وقدراته العملية بحيث يعطي قيمة ايجابية للافراد تقاس بمدى مساهمتهم في تحقيق أهداف المجتمع.

يكسب المجال الثالث من الاعتراف الذات تقديرا اجتماعيا حيث يقول هونيث:" يعني الاتجاه الايجابي الذي يمكن أن يتبناها الفرد نحو ذاته حين يتم الاعتراف به من طرف أفراد جماعتها، كشخص من نوع ما " هونيث هذه العلاقة في حد ذاتها تظهر كخلاصة لشكل الاعتراف السابقيين، لانها تشترك مع الحق في الرؤية المعرفية للمساواة الكونية ومع الحب في البعد العاطفي للتعلق و الاهتمام [15]

فالمستويات المعيارية الثلاثة لتحقيق الذات (ثقة،احترام،تقدير) تمثل أيضا مجالات تجارب لعدم استقرار ترتبط مباشرة بغياب الاعتراف أو تجاهله، اوحتي اذا لم يكن بالقدر المطلوب، فالاعتراف هو في ديناميكية مستمرة لها جوانب سلبية هي أشكال الاحتقار التي تمثل مثيرات الصراع الاجتماعي، فالعلاقة الايجابية مع الذات تتشكل تذوتيا، ومن ثمة هي تذاوتية هشة، فحسب هونيث مثل ما هناك ثلاثة أشكال من الاعتراف هناك ثلاثة اشكال من الاحتقار تقابلها، و تسبب في هشاشة العلاقة العملية مع الذات، فمن خلال رفض الاعتراف بالفرد أوببعض مطالبه الهوياتية، ومن خلال اقتحام حياته العاطفية، يقوده هذا الي المقاومة والمواجهة الاجتماعية بعبارة اخرى الصراع من أجل الاعتراف.

2.4. أنواع الاحتقار الاجتماعي:

إن عدم الاعتراف بالقيمة الاجتماعية -إما رفض الاعتراف بانتماء الفرد إلى الجماعة الاجتماعية، اوالاعتراف به كفرد في فردانيته(لوحده)- يؤدي الي جرح الفرد في علاقته بذاته والشعور بالاستهداف الشخصي بواسطة اشكال الحط الثقافي تؤدي به الي الشعور بالاهانة والغضب، فيعبر الافراد عنها ضمن تجارب مشتركة تظهر امكانية قيام صراع اجتماعيناتج عن الحرمان من الحقوق او من الاقصاء وأيضا في الشعور الملازم لفقدان الشريك في التفاعل بشكل كامل والمتمتع بكامل حقوقه الاخلاقية كبقية الاقران.

فالاحتقار عكس الاعتراف يضم كافة القيم السلبية التي تصيب الذات في تعاملاتها اليومية (تفاعلات بينذاتية، العمل، تعاملات تمس كرامتها و احترامها لذاتها ...)، وقد قسمه اكسيل هونيث لثلاثة أنواع:

✓ *الشكل الأول: احتقار الجانب الجسدي و مقاومته*

يعتبر المساس بحرية التصرف بالجسد من أبرز أشكال الإذلال و الاحتقار الذي يطال الذات، فحرمان الفرد من امكانية التحكم في جسده وفق إرادته و حريته ينتج عنه شعوره بالاهانة، فكل أشكال التعذيب والاغتصاب أو الضرب...، لا تستهدف الجسد فقط، إنما تستهدف ذات الفرد الذي خضع لمثل هذه الاوضاع، فحسب أكسيل هونيث يمكنها أن تفقد الشخص ثقته بنفسه وشعوره بعدم الاعتراف بع كشخص كامل العضوية في عملية التفاعل الاجتماعي.

✓ *الشكل الثاني: احتقار من خلال انتهال الحقوق المشروعة*

يشعر الفرد بهذا النوع من الاحتقار، في حالة حرمانه أو اقصائه من كل/بعض حقوقه داخل المجتمع، وما يحدثه من مشاعر سلبية على الذات، لأنه ضمنيا لا يعترف به شريكا كاملا في الحقوق مثه مثل غيره من نظرائه من الاشخاص. بمعني "عدم القدرة على أن يرى هذا الشخص نفسه مساويا لغيره من الأشخاص" ويطرح هذا الشكل من الاذلال مسؤولية أخلاقية تطورت بتطور الأنظمة القانونية.[16]

إذن، إذا لم يكتسب الفرد احترامه لذاته من خلال حقوقه، فلن يلتزم بمسؤولياته، بالتالي لن تكون هناك مشاركة ايجابية في الحياة الاجتماعية.

✓ *الشكل الثالث: اعطاء قيمة اجتماعية سلبية لفرد أو جماعة ما*

نعني هنا بالقيمة الاجتمعية السلبية، نظرة الاحتقار التي تطال أنماط حياة فرد أو جماعة، أو قيمتهم وقيمهم، والتي تعد بمثابة انتهاك للكرامة و التقدير الاجتماعي لذلك الفرد، وهذا ما يطلق عليه "الاساءة للغير"، "الاعتداء على كرامة الآخرين" وقد يترتب عن عدم اعطاء قدرات و مؤهلات الفرد قيمة اجتماعية ما، عدم تحقيق الافراد لاية دلالة إيجابية فيما يخص وجودهم ضمن الجماعة التي ينتمون إليها[17]، فالمجتمعات اللائقة حسب مرغاليث افيشاي هي المجتمعات التي لا تهين ولا تحتقر أفرادها، بل تحترمهم كبشر جديرين بالاحترام اللائق بهم.

في حالة تعرض الافراد إلى تجارب الاحتقار وعدم الاعتراف احتمال أنه يغذي عمليات التعبئة والفعل الجماعي تحت غطاء نفسي(فابين)

-التبعية و الفعل الاجتماعي ينتج عن ردود فعل عاطفية سلبية مثل الاهانة الغضب امام الاحتقار

-هذه المشاعر السلبية بالنسبة لهونيث مؤشر عن حرمان غير قانوني من الحق في الاعتراف الاجتماعي والانتظارات المخيبة، هذا يؤدي إلى قيام تعبئة، والتي تتشكل تمظهراتها في النزاع و المطالبة بالاعتراف من خلال الحركات الاجتماعية المعاصرة التي ساعدتها التطورات التكنولوجية في خلق فضاء عمومي افتراضي تبرز فيه مطالبها، ورفضها لمختلف اشكال الاذلال و الاهانة التي تتعرض له ومطالبة الجهات المعنية (المؤسسة، النظام) بفك القيود عن حقهم للمشاركة في الحياة الاجتماعية، السياسية كأعضاء فاعلين إيجابيين.

5. الفضاء العمومي الافتراضي مجال لتجلى الاحتقار الاجتماعي

1.5. طبيعة الانتقال الافتراضي لنقاش وطلب الاعتراف

إن الرغبة في الظهور والبروز وطلب الاعتراف مكن الاتصال الافتراضي المستخدمين من فضاء اتصالي أتاح لهم إلي حد ما إمكانية إبراز الذات والتعبير والمشاركة، وهي سابقة لم يعهدوها من قبل، فالظهور في فضاءات عامة يحقق للمواطنين الوعي بالذات واستقلالية الوجود والتفكير، وهي مرحلة ضرورية لوعي الفرد بأدوار الاجتماعية وموقعه بوصفه فاعلا اجتماعيا.فشبكات التواصل الاجتماعي خلقت حسب مفكرين فضاء عام ينبني علي علاقات تشاورية، يعاد فيها الاعتبار إلى الذات الفاعلة في المجتمع علي أساس الاختلاف وسيادة ثقافة الاعتراف، ما يخلق مفارقة بينه وبين الفضاء الحقيقي، فهو فضاء وسيط انتقالي يتجاوز حدود النسق الاجتماعي التقليدي الذي تسيطر عليه ثقافة الإقصاء، ومن ثمة إعادة ابتكار نمط خاص في الاندماج في العالم الافتراضي أولا ثم الواقعي ثانيا " فالمجالين الداخلي و الخارجي يتم إعادة تشكيلهما في تزامن ضمن مجهود التفكيك و إعادة الربط و الوصل . "

تكمن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كفضاء اتصالي انتقالي يسمح للأفراد بان يكونوا أطراف فاعلة في الحياة الاجتماعية بفعل الاستمرارية في التبادلات التفاعلية التي تمكنه من الكشف عن قدراته علي إبداع ذاته المختلفة في تفاعله مع الآخرين الذين يكونون بدورهم معترفين بذات الفرد (الآخر) وذات الجماعة، التي تسعى إلي خلق استقلالية الذات عن الأنساق التقليدية للمجتمع.وقد أثبتت العديد من الدراسات العربية والأجنبية أن هذا الفضاء العمومي الافتراضي أو مواقع التواصل الاجتماعي ابتداء من العلنية في الأخبار والتي نجد أنفسنا في غني عن إسقاط هذا المبدأ علي مواقع التواصل حيث تعتبر ميزة أساسية لها حسب رأينا، والاهتمام المتحاورين بالشأن العام سواء كانت قضايا اجتماعية سياسية اقتصادية، فقد أثارت الثورات العربية وعلاقتها بمواقع التواصل الاجتماعي الكثير من الحبر حول جدلية مواقع التواصل الاجتماعي كأرضية خصبة حيوية لاحتضان النقاش وتدويل قضايا الشأن العام، وهذا ما يحيلنا إلي إمكانية هيكلة رمزية لفضاء عمومي افتراضي يضم مختلف الفئات المهمشة أو تعاني من الاقصاء من حقها في التعبير عن رأيها، حق الفرد أن يكون مرئي إجتماعيا حقيقتا (لانه توجد المرئية الزائفة و تنتهجها الانظمة المستبدة في التلاعب بالشعوب)، فضاء عمومي افتراضي يمكن الذوات من أن تعبر عن رفضها لمختلف أشكال الاحتقار التي تطالها، و المطالبة بحقها في الاعتراف على المستويات الثلاثة.

2.5. تجليات مظاهر الاحتقار الاجتماعي على مواقع التواصل الاجتماعي:

يعتقد أوليفي فوارول Olivier Voirol أن تطورات القرن 20 في فيما يخص الفضاء العمومي الثقافي التواصلي، المرتبط بعلاقة التوسط بين اطراف المجتمع، سيطلق عليه "فضاء عمومي وسائطي/افتراضي"، ويعني مجموعة العلاقات التي تدخل من خلالها الذوات الاجتماعية في علاقة عبر صياغة تأويلات لما يحدث في عالمهم المشترك"، وبالتالي هو فضاء تبني فيه الذوات جملة من التطلعات المعيارية من منطلق أنها فاعلة، يسمح هذا الاخير بجملة من الممارسات الاتصالية يشكل من خلالها الجمهور بمنطوقاته التأويلية من التعبير عن رأيه في مختلف القضايا المعيارية.انطلاقا مما سبق ومن فكرة أننا لا يمكن أن نفصل التقنية عن الاستعمال الاجتماعي وأن سيرورة التغيير

الإجتماعي تلعب فيها وسائل الاتصال الجماهيرية دورا بارزا، يتصدره في الآونة الأخيرة مواقع التواصل الاجتماعي التي أكدت العديد من الدراسات أنها تشكل اجتماع واتفاق قاعدة شعبية من المجتمع حول فكرة معينة، كذلك عندما يتعلق الأمر بالحركات الاجتماعية الطامحة للتغيير بإثبات وجودهم تعبيرا وفعلا، تعبيرهم عن ذاتهم عن أفكارهم وانتماءتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

سنركز على المستوى الثاني والثالث من الاعتراف وما يقابلهما من أشكال الاذلال والاحتقار في الفضاء الافتراضي باعتبارهما في علاقة مباشرة بالجانب المراد دراسة و هو الاتصالي السياسي، أي أننا نحاول فهم العلاقة الاتصالية بين ذات الفرد (المستخدم) وذات معنوية تمثل النظام، بالتالي تتخذ الدراسة بعدين بما أن الاعتراف يكون بين الذات ونفسها ومع الآخر: **البعد الاول:** مظاهر احتقار الذات والمطالبة بالاعتراف، **البعد الثاني:**متمثل في رفض الذات (الافراد المستخدمين) الاعتراف بذات الآخر (متمثلة في النظام) فقد لاحظنا خلال المتابعة الاثنوغرافية للصفحات الفايس بوك أن أشكال الاحتقار الاكثر حضورا، والتي ترفضها الذوات وتطالب بحقها فيها كما يلي في بعدها الاول:

- ✓ **اللامرئية أو المرئية الزائفة:**تستند في هذا العنصر إلى ما قبل هونيث، فمصطلح الاحترام بطابعه الكانطي، يعطي اهمية للايماءاة الايجابية التي تمنح شريك التفاعل قدر المكانة التي أعطيها لنفسي، فالمرئية هي التفاعل مع الشريك كذات كاملة العضوية تربط ما هو أخلاقي، الوجود الفيزيائي، المجال الادراكي.

أهم الاستنتاجات في مؤشر اللامرئية بالنسبة لاحتقار الذات نجد أن المتفاعلين في الفضاءات الافتراضية العمومية يركز على عدة نقاط يعتبرها بمثابة مساس باحترامه و رؤيته الاجتماعية، وذلك بسبب الأحكام المسبقة التي تلحق بالشخص تمنع الناس من رؤيته، هذا علا يعني غيابه المادي، وإنما غيابه الاجتماعي.تحمل اللامرئية عدة صور لخصها المتفاعلين في الفضاءات العمومية الافتراضية: ضمن سياق الحراك الجزائري طالب الشعب برغبته في ان يكون مرئيا بالنسبة للنظام من خلال اخذ مطالبه، رغباته واحتياجاته بعين الاعتبار، ورؤيته كشريك فعال في سن القونين والتنمية، لان النظام

السابق كما ذكر المحللين السياسيين كان يتصرف وفق لاهوائه. لان السلوكات و الافعال تمتلك ما أطلق عليه هونيث " مابعد الفعل"[18] بما انها تشير رمزيا الي نمط السلوك المعين الذي ننتظره. اضافة إلى الحكم المسبق عى المظهر الخارجي، سيطرة من هم أقل مستوى من الذوات عليهم،

- ✓ **الاحتقار في العمل:**

شهدت الفترة السابقة حركة واسعة على مختلف الاصعدة، والتي ترجمها الافراد إلى الرغبة في التغيير، واكتساب الحقوق المشروعة فمن مظاهر المطالبة بالاعتراف عبر الفضاء الافتراضي في مجال العمل أو المؤسسة بصفة عامة، هي مطالبة الذوات بعد احساسها بأنها تتعرض للاذلال و الاحتقار من خلال سلب ماهو حق لها. فنجد ما نسبته 73 بالمئة من الذوات الافتراضية محل الدراسة تكرر هذا الموضوع بمعدل يومي، فشبح البطالة يعد" بمثابة نفي اجتماعي للفرد"[19].تنشر الفضاءات الافتراضية في كل مرة احتجاج لقطاع معين، بحيث تتفاعل الذوات مع هذا الاحتجاج كحق مشروع لها من أجل رفض مختلف مظاهر الاحتقار التي تعانيه داخل هذا القطاع لعدة أسباب أهمها: التميز بين الأفراد داخل المؤسسة الواحدة، وهذا ما يسبب جرح أخلاقي للذات كما وضحنا في الاطار النظري، إضافة إلى حق الأخير المتعلق بنشاط عمله، و هذا ما ينظمه الجانب القانوني كاعتراف به، ولكن نجد انتهاكات لهذا القانون أو عدم احترام التعاقدات المهنية أيضا قد يثير مشاعر الظلم حسب ايمانويل رينو في مقاله حول تجربة الظلم والاعتراف.

مثال حي في الأونة الأخيرة مع جائحة الكوفيد 19، ظهر نوع من الاجحاف في حق أنشطة سلبت حقوقها، وعاشت فترة احتجاج واسعة رفضها الفضاء العمومي الواقعي، لكن أنصفها الفضاء العمومي الافتراضي في ايصال رسالتها، وهو قطاع الصحة، حيث أن تجربة الاعتراف لا تتعلق بواقع نشاط العمل نفسه؛ الاعتراف بقيمة العمل يتم من خلال الحكم ليس فقد على فائدته، ولكن أيضا على صفاته التقنية. فمجرد الاعتراف المعنوي بمهمة الأطباء والخطر الذي يواجهونه أثناء ممارسة المهنة هو اعتراف بقيمة هذا العمل، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتراف الشكاوي المقدمة وهذا ما

قام به لكريستوف ديجور في دراسته للشكاوي التي قدمها الأجراء بخصوص عدم الاعتراف بواقع عملهم، فهنا سعى الاطباء إلى كسب اعتراف لقيمة عملهم. لانها تساهم بلا شك في تحويل المعاناة التي تنطوي عليها أ نشاط عمل إلى متعة[20]

- ✓ **المساس بالتقدير الاجتماعي للفرد:**

يركز براديغم الاعتراف ونكران الاعتراف على جانب القيمة الاخلاقية الاجتماعية للذوات، فالمقصود بهذا النوع من الاحتقار هو حرمان الفرد من حقه أن يعيش حياة كريمة، التهميش والترويج لصور تفقد الذات تقديرها لذاتها، كثيرا ما يتفاعل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي مع مثل هذه القضايا: تشرد عائلات، وسلبهم حق العيش تحت سقف بيت محترم، اضافة إلى مختلف الاحكام السلبية التي يطلقها الاعلام أو حتي النظام على مجموعة معينة، مثل المتمردين أو الزواف أو غيرها.يعتبر التقدير الاجتماعي خلاصة لاشكال الاعتراف الاخرى، وهو أصعب وأكثر أشكال الاعتراف المتبادل تطلبا، لانه يمنح الفرد قدرة على احترام نفسه، الثقة في مؤهلاته الخاصة/ الفردية وقدراته العملية، فالقيمة الاجتماعية للافراد تقاس بمدى مساهمتهم في تحقيق أهداف المجتمع. لذلك اذا لم تتحصل للذات على حقها في العيش الكريم، لن تستطيع ان تكون ايجابية في التفاعل الاجتماعي.

أما فيما يتعلق بلااعتراف بالآخر و المتمثل في النظام، فقد تجسدت فيما يلي :

شهد المجتمع في الآونة الأخيرة نكران الاعتراف للاخر المتمتثل في دراستنا في (السلطة)، من خلال عدة مؤشرات اظهرتها الدراسة فنجد كل ما يدل على عدم الاعتراف مباشرة تصريحا بالقول أن النظام لا يمثلنا، لا نعترف به، لا للامتثال لقراراته، نجد كل ما هو نكران للاعتراف بطريقة غير مباشرة من خلال التقنيات التي تتيحها التكنولوجيات الحديثة نشر الصورة، تركيب فيديوهات لافراد من النظام تسيء اليه بحكم منصبه، اعادة انتاج تصريحات أو أقوال تحمل نوع من الاستهزاء، أي أن مثل هذه الأمور تعبر كلها عن عدم الاعتراف، وقد توصل الامر إلى التلاعب بسمعة الأشخاص والمساس بحياتهم الشخصية، هذا من شأنه أن يحدث جرحا أخلاقيا في المجتمع، هذا راجع لفقدان الثقة التي تسببت فيها تلاعبات النظام، المماطلة في تحقيق الوعود، تعريض الافراد من شعب إلى الاحتقار الجسدي و الاذلال، عدم تلبية طلبات المتكررة

للتغيير، سياسة اجتماعية أدت إلى فقدان الذوات لقيمتها الاجتماعية الايجابية، هذا ما ينتج عنه فقدان لحلقة التواصل بين شريكين لا يعترف كل منهما بالاخر.

6. خاتمة:

إن الهدف من دراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بالفلسفة السياسية و الاجتماعية في مجال الاتصال هو محاولة منا كما يقول آبل (لنفهم أفضل)، لان اتيقيا التواصلية -نقصد هنا بالتحديد التواصل بين القاعدة و القمة من خلال فضاء عمومي يجمعهما- ترتكز على قاعدة : فهم أفضل يؤدي بالضرورة إلى تواصل أفضل، ومن ثمة معرفة أفضل ببعضنا البعض. أي اننا نحاول تفكيك العلاقات الاجتماعية وفهم الامراض التي تحيط بها (مختلف اشكال الاحتقار، الاذلال، الجور الاجتماعي)، من أجل اعطاء صورة امبريقية لايجاد الحلول التي من شأنها تفعيل العملية التواصلية داخل بناء المجتمع، سواء تعلق الامر في التواصل بين الذوات فيما بينها، أو التواصل بين الافراد و النظام.

المجتمع الجزائري خاض تجربة الصراع من أجل الاعتراف، صراع من أجل رفض أشكال الاحتقار التي يعاني منها و كشفت الدراسة أن المستوى الثاني والمتمثل في الحرمان من الحقوق وفقدان القيمة الاجتماعية الايجابية عاملين من شأنهما دفع عملية التعبئة النفسية للصراع، كشفت عن مختلف الأمراض الاجتماعية التي تفقد الافراد ذاتهم وهويتهم، تفقد فاعليتهم الايجابية في المجتمع، ولتحسين صورة الاتصال السياسي في المجتمع من شأن النظام أن يأخذ بعين الاعتبار مستويات الاعتراف، في الخطابات أو القرارات أو حتي في محاولة التغيير للوصول إلى تواصل شفاف ومسؤول.

فتوفر العامل النفسي و الاجتماعي للصراع، إضافة إلى توفر الارضية الميدانية المتمثلة في الفضاء الافتراضي زاد من فرص قيام الحركات الاحتجاجية، لذلك نقول من أجل تكوين فضاء عمومي في المجتمعات المعاصرة التي تبحث عن نوع من الديمقراطية التداولية ان تراعي مفهوم الاعتراف، في الفضاءات العمومية التي تربطها مع القاعدة أين يمكن للعلاقات الاجتماعية التفاعل الذي تحقق من خلاله وفيه الذوات وتجرب كل شكل من أشكال الاعتراف الضرورية، وبالتالي تكون قد عالجت مرض اجتماعي عويص من شأنه أن يحرك القوة الصامتة في المجتمع، لتحريكها نحو الصراع و الاحتجاج.

6. الهوامش:

1Schlegel, J. H.-l. (1987). théorie de l'agir communicationnel: Ed fayard. paris

2Granjon, F. reconnaissance et usages d'internet. Mines, paris.2012, p22

3 محمد الفاتح حمدي، تكنولوجيا الاتصال و الاعلام الحديثة الاستخدام والتأثير، دار كنوز الحكمة، الجزائر ، 2011، ص 4.

4 Wolton.D, internet et apré? une théorie critique des nouveaux médias, Flammaron, France, 2000, p

5 Levy, p. (1997). L'intelligence collective.Pour une anthropologie du cyberespace. La Découverte, paris, p119

6Granjon, Ibid, p23

7 محمد شوقي الزين، الازاحة و الاحتمال، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص126.

8 كمال بومنير، اكسيل هونيث فيلسوف الاعتراف، منتدى المعارف، بيروت، 2015، ص44.

9مانفرد فرانك ترجمة عز العرب بناني. حدود التواصل، افريقيا الشرق: الدار البيضاء،2003، ص55.

10 جلول مقورة، الفعل التواصلي عند هابرماس بين التنظير الفلسفي والتطبيق السياسي، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 2015، ص108.

11Renaut, A. Habermas ou Rawls. Réseaux. (1993, juillet - Aout).

12 كمال بومنير، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 88

13 Granjon, Ibid, p20.

14 Marshall, T. Sociology at the Crossoads, and other essays, Heinemann, london, 1963, p73.

15Granjon, Ibid, p21.

16الزواوي بغورة، الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل، دار الطليعة ، بيروت، افريل 2012 ،ص 178

17 كمال بومنير، مرجع سابق، ص 71

18 الزواوي بغورة، مرجع سابق، ص182.

19 المرجع السابق،ص 200

20 كمال بومنير، سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة، دار ميم للنشر، الطبعة الاولى، الجزائر، 2019، ص 72

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊